

إحسان صادق، الفنان الشامل من الزمن الجميل: الفن يحتاج إلى وطن كي يبقى ذهبياً في كل العصور

فنان موهب مختلف متعدد. في البدء كان التلحين والغناء ثم جاء دور التمثيل. من الشاشة الصغيرة الى الشاشة الكبيرة، أعمال عدة لمع فيها اسم الفنان الشامل احسان صادق، وذلك منذ بزوغ تلفزيون الابيض والاسود في منتصف الستينات حيث احدث رهبة وحضورا وقيمة فنية لحقبة طويلة من الزمن

"مسبح الكارات" و"باتقان، هو الفنان احسان صادق (91 عاما). عمل على ثقل مواهبه في بداياته، مراكما الخبرات خلال مسيرة من العطاء الفني التي تقارب نصف قرن، وضم رصيده نحو 50 اغنية واعمالا متنوعة من الافلام والمسرحيات والمسلسلات. وقد اغنت اعماله المكتبة الفنية اللبنانية والعربية.

تفرد في لبنان بتنظيم اعمال استعراضية منتجة كبرنامج "ورد وشوك" و"مسرح النجوم" التي كان يوزع على حوالى 14 دولة، وذلك قبل ظهور الفضائيات. وقد برز صادق ايضا خلال نضاله النقابي، وهاجسه كان جمع الفنانين.

عن هذه المسيرة الفنية المتنوعة، اجرت "الامن العام" حوارا مع الفنان احسان صادق متحدثا عن أبرز المحطات الفنية والنقابية.

■ حدثنا عن بداياتك الفنية، من اين انطلقت موهبتك؟

□ البداية الفعلية كانت مع رئيس فرقة الارز الفنية المخرج جورج قاعي الذي تعرف علي من خلال نشاطات الفرقة الكشفية حيث كنت اشارك غناء وتمثيلا وعزفا على الاكورديون. طبعاً، اصبحت عضواً في فرقة الارز واحد ابطال اعمالها المسرحية والسينمائية، منها افلام: قلبان وجسد، السم الابيض، عربة الشيطان، واين عمري.

■ قدمت اعمالاً فنية متنوعة فما سر اتقانك مختلف المجالات الفنية؟ والى اي مدى ساعدتك خامة صوتك المميزة للوصول الى النجومية اضافة الى اتقانك للغة العربية؟

□ السر عند الله سبحانه الذي اعطاني الى جانب تعدد المواهب الشغف لمتابعة الدراسة، ان كان في الكونسرفاتوار او على ايدي فنانين



الفنان احسان صادق وشقيقته زوجته سميرة بارودي

كبار منهم عبدالغني شعبان. في المنزل لم اضيع الوقت، بل كنت رغم ضغط العمل مصراً على اتقان اللغة العربية، فاستعنت باستاذ متخصص في هذا المجال وبأخر للغة الانكليزية. ولولعي بالسينما وخاصة العالمية، كنت احضر احيانا فيلمين في اليوم، اضافة الى ان الكتاب كان وما زال رفيق صباحاتي، فمعه فقط دخلت افاقاً نورت دربي. للدقة، ليست خامة صوتي وحدها التي اوصلتني الى النجومية انذاك، بل اثبت وجودي من خلال كل المعطيات التي املكها.

حافظوا على ايمانكم بوطنكم وتسلموا بلبنان الدولة

■ حدثنا عن تجربتك في السينما؟ واين وجدت نفسك اكثر في السينما او التلفزيون او المسرح او الاذاعة؟

□ الاذاعة والمسرح هما الاساس لتنمية تجربة كل فنان، ومنهما انطلقت الى عالم السينما والتلفزيون، ولقد اخبرتك عن ولعي بالسينما. لكن كان من الطبيعي ان يأخذ التلفزيون حيزاً كبيراً من اهتمامي حين بدأ البث في لبنان. ومنه كان الانتشار الواسع الى كل الدول العربية وشمال افريقيا، لكن السينما كانت وما زالت حلم معظم الفنانين.

■ ما الذي اضافته تجربتك مع المخرج الايطالي Mario Sequi عام 1967 في فيلم الكوبرا الذي صور بين لبنان وايطاليا على مسيرتك الفنية؟

□ العمل مع فنانين عالميين ومخرج كماريو سيكوي له مذاق آخر، ناهيك بالامكانات الانتاجية الضخمة والحرفية العالية التي تتمتع بها السينما العالمية من حيث التقنيات واسلوب العمل والاداء، فلا بد من ان تعكس ايجاباً على الفنان. لكنني لن انسى ايضا تجربتي في الفيلم المغربي "غدا لن تتبدل الارض" الذي صورته كاملاً في المغرب مع المخرج عبدالله مصباحي.

■ اين نحن اليوم من ذلك الزمن الجميل الذي ضم عمالقة الفن؟

□ لا اريد ان احجف احداً حقاً، فلكل زمن نجومه في كل القطاعات الفنية، والحمد لله ان المواهب لم تندثر بعد، لكنكم تسألوني عن العمالقة، فدعوني انا اسألكم: هل يوجد حالياً على الساحة الفنية ان كان لبنانياً او عربياً فنانون في حجم سيد درويش؟ الرحابنة؟ عبدالوهاب؟ السنباطي؟ زكي ناصيف؟ ام كلثوم؟ وديع الصافي؟ فيلمون وهبي؟

■ تعاونت مع عمالقة الزمن الجميل، من اثر فيك بشكل كبير؟

□ ردي تجدونه في كل الاسماء الكبيرة التي ذكرت بعضها منها في جواي السابق، اذ كلهم ساهموا في اغناء تجربتي. وخصص بالذكر المخرج هنزي بركات من خلال عملي تحت ادارته في فيلم "سفر برلك".

المقال

"وكالة من دون بواب"

بين نجومية الامس واليوم لا وجه للمقارنة. عصرنا اليوم سمته الاستقطاب والاغراء والافئاق والاغواء. اين نحن اليوم من ذلك الزمن الجميل الذي كان فيه الفنان يخوض معركة حقيقية من اجل البقاء والاستمرار، وكان يناضل للوصول، على عكس الزمن الحالي حيث تطفو فقائيع الصابون على السطح بين الفينة والاخرى، ويولد نجم بين ليلة وضحاها بـ"تفقيس الماكينات".

الفن في وطني اليوم ليس في افضل حال، فما يسمى اليوم النجم يربح ملايين الدولارات، فيما كبار من فناني لبنان "ما معهن مصاري تيتحكمو".

نجومية الامس كانت تتجسد في حب العمل، فكان يكفي الفنان الوقوف على المسرح وتقديم عمل قوي ليصفق له الجمهور. اما اليوم فان الشهرة والاضواء والمادة تحرك بعض الفنانين، محاطاً بمفتولي العضلات يأتي الى "اللوكيشن" في وقت متأخر متعاملاً بفوقية مع من حوله. التعميم هنا لا يجوز لأن هناك نجوماً في عالم الغناء والتمثيل يستحقون، والا لما استمرت نجوميتهم منذ سنوات طويلة حتى الآن. لكن هذا لا ينفي ان النجومية اصبحت صناعة حيث لم تعد اليوم القدرات الذاتية وحدها الفاعلة في جعل النجم نجماً، بل انها الحلقة الاضعف في صناعة النجومية، حيث تلعب اضاء كاميرات الاعلام الدور الحاسم في ذلك ليرتفع دخلاء الساحة الفنية العربية على الشاشات، من دون ان تكون لديهم ادنى المقومات من صوت وموهبة، اهما يملكون ثروة تخولهم شراء اغلفة المجلات واثير الاذاعات وفضاء الشاشات.

يشوهون الموسيقى، يسيئون الى الاحرف الابجدية بشعرهم وكتاباتهم، ينشرون بعزفهم... فيما يتقاعس المعنيون في الدولة عن القيام بمهامهم، لأن الاولويات في مكان آخر في ظل الازمات المتتالية. المسؤولية تقع على الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمفروءة، اضافة الى المنتجين. وجزء من المسؤولية في تردي الاوضاع الفنية يقع على الجمهور، كونه لا يفرق بين الفن الراقي والفن المبتذل.

وقد يأتي من يقول لي: "كفى نواحا على زمن الفن الجميل اذ ليس للفن الجميل زمن، الجمال نسبي وليس مطلقاً والفن الجميل ينتقل بين الازمنة، تزيد نسبته او تقل وفق المناخ الذي يعيش فيه. انت لا تحبين الماضي لجماله هو فقط، بل لانك تحبين صورتك فيه، حين كنت طفلة او مراهقة، كان الزمن اجمل لأن همومك ومسؤولياتك كانت اقل. ذلك الماضي الجميل الذي تفتقدينه هو ما اضعتيه ذات يوم في صورة قديمة او اغنية يخفت صوتها كلما كنت في حاجة اليها".

الى هؤلاء اقول: "ادخلتني مهنة الصحافة الى عالم نجوم اليوم وبعض نجوم الزمن الجميل. بتواضع الكبار يتحدث اليك فنانو الامس من دون الحاجة الى وسيط من هنا او هناك، هم الذين اغنوا المكتبة الفنية اللبنانية والعربية باعمالهم. تتعلم منهم الرقي، تشعر بالرهبة في وجودهم. اما بعض نجوم اليوم فحدث ولا حرج، يمتلكه الخيلاء والتكبر، يتمسك بغروره ويفتخر به حتى يقضي عليه وهو الذي لم تمض على "نجوميته" سنوات معدودة".

تاريخنا عريق وتملك اغنى حضارة في العالم، فحضارة العلم والثقافة والفنون هي التي ميزت لبنان والوطن العربي. هي صورة لبنان التي يجب الاضاءة عليها، وليس الصورة المشوهة البشعة التي ترسم عنا في الخارج.

اليوم، بات الفن "وكالة من دون بواب"...

ميرنا الشدياف



غدر الزمان. يحتاج الى طرد القلق والخوف من الغد وصولا الى قرار الهجرة من ارض عزيزة عليه. يحتاج الى فرص عمل جيدة على ارضية صالحة للإبداع، لكن سياسيتها جعلوها ارضا محروقة. لذا اقول لفناني الامس واليوم وكل يوم: انتم لم تسيئوا يوما لوطنكم، بل كنتم وما زلت ترفعون رايته، فحافظوا على ايمانكم بوطنكم وتسلموا بلبنان الدولة، ولا تسمحوا لهم ان يسقطوا الراية من سواعدكم.

■ ما الذي يحتاج اليه الفن في لبنان كي يكون عصرا ذهبيا كما كان في ستينات القرن الماضي؟ □ يحتاج الى وطن، كي يبقى ذهبيا في كل العصور.

م. ش

■ ما الذي كنت تتمنى ان تقوم به فنيا ولم تستطع؟ □ كتبت خلال سنوات الحرب مسرحية سياسية استعراضية اسميتها (Vodka Cola)، ولأخذ الاراء كعادي قبل تقديم عمالي، قرأ النص مسرحيون عرب ولبنانيون، منهم الكبير منصور الرحباني الذي كان يحثني دوما على الاسراع في تنفيذه. لكن الظروف كانت تعاكسني، وشاء القدر ان لا يرى هذا العمل النور ليبقى حسرة في القلب وغصة في الحلق.

■ ماذا تقول لفناني اليوم وما الذي يحتاج اليه الفنان في لبنان؟ □ سابدأ من الشق الثاني من السؤال الفنان كغيره من ابناء هذا الوطن المروع، اهم ما يحتاجه هو الامن والاستقرار والحماية من

خضعت لامتحان في الاذاعة اللبنانية امام لجنة من كبار الفنانين، منهم حليم الرومي وزكي ناصيف، والحمد لله اني نجحت والا لما سمحوا باذاعة اي اغنية لي. لكن السؤال: اين اختفت تلك اللجان التي كانت تراقب النصوص الدرامية وكلمات الاغنية ولحنها وتوزيعها؟ ولماذا تم الغاء تصنيف الاصوات من اذاعتنا الرسمية؟

■ ما الذي تشاهده حاليا على الشاشة الصغيرة ان كان دراميا او سينمائيا؟ □ لأن العمر سرقني الى ضفة المتفرغ، او لنقل المراقب الذي يصفق للاعمال الجيدة ولاصحاب المواهب الالفة، والمستاء مما يعرض احيانا من اعمال هابطة، فاهرب منها الى اقنية تبث فقط افلاما سينمائية، وحتما اتابع المستجدات عبر نشرات الاخبار والبرامج السياسية.

لها لانها اعتمدت الاقتباس بجزء كبير منها، وهذا مرده لتخبطها ما بين المسموح والممنوع. مشكلتها انها لم تكن شرسة في مواجهة اجهزة الرقابة التي تمنع مقارنة الامور السياسية والدينية والاجتماعية. المفترض ان يكون الفن مساحة حرة للقول والفعل، لكن للأسف الواقع مؤسف.

■ ما الفرق بين نجومية الامس ونجومية اليوم؟ □ الفرق شاسع والمعايير اختلفت، فقدما لم يصل الى الشهرة الا من استحقها. صحيح كان هناك نجم صف اول وصف ثان وربما ثالث في قطاعي التمثيل والغناء، لكن كلهم كانوا مصنفين من قبل لجان او بدرجة ممتاز او جيد جدا او جيد. حينها لم يكن هناك فضائيات ولا سوشيل ميديا، وحتى محليا كان هناك المسرح والاذاعة اللبنانية وبعد سنوات طويلة ولد تلفزيون لبنان. وديع الصافي وصباح وفيروز وغيرهم من المشاهير لم يمش امامهم ووراءهم Bodyguards، ولم يدفعوا للصحافة لكي تكتب عنهم، فمن وصل للنجومية فبموهبتة وجهده ومثابرتة. طبعا اليوم هناك نجوم في عالم الغناء والتمثيل وهم حتما يستحقون والا لما استمرت نجوميتهم من سنوات طويلة وحتى الان، لكن في المقابل الساحة الفنية عامرة بمن هب ودب بفقايع الصابون ممن يطلقون على انفسهم لقب نجم او فنان، والمشكلة ان الاعلام المرئي والمسموع ليس من مصلحته العمل على غربلتهم لانهم مستفيدون منهم ماديا، فهؤلاء الدخلاء يدفعون اموالا طائلة لنشر اعمالهم ومما يدعو للشك ان وراء الحكاية ما وراءها.

■ من المسؤول عن هبوط مستوى الاغنية في لبنان، وهل مقولة "الجمهور عايز كده" تنطبق اليوم؟ □ انا بطبعي لا احبذ التعميم، فالساحة ليست خالية من الاعمال الغنائية الجيدة. معكم كل الحق بطرح السؤال، والمسؤول ليس الجمهور (الي عايز كده) بل كل المسؤولية تقع على عاتق الفلتان من قبل الدولة التي عليها وحدها منع بث او اذاعة مطلق عمل فني غير مجاز من قبل لجان متخصصة. فانا في بدايتي كمغني



مع فنجان قهوة.

وتقدمنا باقتراح للجنة الادارة والعدل برئاسة مخايل الزاهر بتضمين هذا القانون انشاء صندوق تعاضد موحد مجلس ادارته من كل النقابات الفنية على ان تحول الاموال التي ستجبي من قبل وزارة المال اليه، وهكذا يرتاح الفنان اللبناني من هم التأمين الصحي ويضمن على شيخوخته، ولكن في لبنان فالج لا تعالج. النقابات ما زالت منقسمة على بعضها ولو رضيت ان نلتحم ضمن نقابة واحدة لحصلنا بوحدتنا على القانون المهني وليس على قانون تنظيم المهنة الناقص. جمعية المؤلفين والملحنين انقسمت الى شطرين، والقوانين لا حياة لمن تنادي، وما زالت المصالح الشخصية تطغى على الصالح العام. وكما قال عمر الزعني: "اصلك عوجة يا عوجة".

■ كيف تصف الدراما اليوم في لبنان والعالم العربي؟ □ ما يميز دراما اليوم عن سابقتها هو تقدمها بالصورة والاضاءة واستخدام المعدات الحديثة وخروجها من الاستديو للتصوير في الاماكن الطبيعية، لكن المشاهد ينسى كل هذه الجماليات مع كلمة النهاية بأخر حلقة من العمل لأن ما راه لا يمثله، اذا لا فرق بين اليوم والامس من حيث المضمون، فالدراما اللبنانية عموما تبدو وكأنها (مكتومة القيد) لا هوية

■ كان لك بعض الاعمال الفنية المشتركة مع رفيقة الدرب الفنانة سميرة بارودي، ما هي ابرزها وكيف تصف هذه التجربة؟ □ اعمال عدة جمعتني بسميرة كان اولها فارس بني عياد وتلاه المنتقم، ثم كرت السبحة. وهي بشهادة الجميع ممثلة متفوقة على ذاتها، ليس في الاعمال الدرامية فقط بل ايضا في الاعمال الكوميديا والاستعراضية، ولهذا لقبت بسيدة الشاشة. لا شك انه من خلال تجربتي الشخصية مع فنانة واعية بدأت حياتها الفنية بعمر الثماني سنوات وتمكنة من استخدام كامل ادواتها نتيجة تراكم خبرتها، ان تحرضني على المنافسة.

■ في بداية السبعينات كنت رئيسا لنقابة ممثلي المسرح والاذاعة والسينما، وعام 1993 اسست نقابة الفنانين المحترفين وصندوق تعاضدها وتبوات منصب النقيب، وكذلك شغلت منصب مدير مكتب جمعية المؤلفين والملحنين لسنوات، كيف كانت تلك التجربة؟ □ كان هاجسي جمع فناني لبنان في نقابة واحدة ليتمكنوا من الحصول على قانون يحميهم، ولهذا حين كنت رئيسا لنقابة الممثلين حققت اول خطوة على طريق حلمي بجمع نقابتي الممثلين والموسيقيين في دار واحدة. ثم جاءت الحرب اللعينة عام 1975 لتخرب كل شيء في الوطن وصولا للجسم النقابي عامة والفني خاصة. ومع انتهاء الحرب وبدء التعافي، كانت الامور قد تفاقمت نقابيا ولم يكن هناك من حل سوى بناء جديد موحد لا ينتسب اليه سوى الفنان المحترف من كل القطاعات، وهكذا كان. حتما ساندني في البناء كبار الفنانين كالحرابنة ووديع الصافي وصباح وتوفيق الباشا ومعظم نجوم التمثيل والغناء والموسيقى والايخراج والشعر، ومنهم الكبير سعيد عقل. وكانت نقابة الفنانين المحترفين في لبنان. فשמرنا عن زنوننا ودخلنا المجلس النيابي، وبعد صراع مرير استطعنا ادخال الزامية الانتاج اللبناني ضمن قانون الاعلام المرئي والمسموع. بعدها بدأنا دراسة قانون تنظيم المهن الفنية الذي يتيح لنا جباية الضرائب من الفنانين الوافدين عملا بالمثل، ومن المهرجانات والمسارح والملاهي،